من الخلق للخالق، جهاد النفس

إن الكتب السماوية، تتحدث عن خلق الله للعالم فى ستة أيام، ليستريح فى السابع، ولقد شرحت معظم الكتابات فى هذا الشأن، عن رمز المستويات السبعة، وكانت فى الغالب شديدة التعقيد.

إن عناصر الإجابة توجد فى كتاب الحياة، تلك الحياة التى تتجلى من حولكم، لمن يريد أن يقرأها.. إن لكل حقيقة وسائل كثيرة لجمعها، وذلك حسب الزاوية التى ينظر منها كل شخص، ولتقريب ذلك من الممكن أن نقول: لقد كانت هناك طاقة، هذه الطاقة هى التى نشأت عنها المادة، خلال دورات، تحول فيها اللطيف إلى كثيف، وصار الكثيف عدوا للطيف، وهو فى العادة لا يدوم، إن الكثيف يتحلل تدريجيا إلى لطيف، أى إلى أصله، وفى الأصل كان الله.. ففى سابع مستويات التحول ينتظر الله، هذه الدورة التى لا يمكن تحديد مدتها الزمنية، تستعصى على الفهم الإنسانى.

وهناك بعض المخطوطات تقول: "سوف يعيش فى الخلود أولئك اللذين سُجلت أسماؤهم فى كتاب الحياة من بدء الوجود" إن هذا القول يبدو وكأنه غاية فى الظلم، على رغم أنه صحيح، وذلك لأنه من كانت نشأته من الطبيعة الإلهية فى أول كتاب الحياة، سيئوب إلى الله، وقد تخلص من طبيعته المادية، وذلك لأنه لا تختلط النار إلا مع النار ولا يختلط الماء إلا مع الماء، فالطبيعة البشرية عندما تتخلص من أوزارها المادية، وكثافتها، تعود إلى المصدر، تعود إلى الله ... أما المراتب الوسيطة والملوثة، فلا تستطيع ذلك.

فى هذه الدرجة من سلم الرقى، تختفى الشخصية التى تحتفظون بها، تذوب وتفنى